اجتهادات
فرنسا.. إلى المجهول؟

مشغولون بحاضرهم المأزوم عن مستقبلهم المجهول. لم يفارقهم بعد فيما يبدو الذهول من هول الغضب الذى شاهدوا تجلياته فى ضواحى المدن الكبرى مثل باريس ومارسيليا وليل وتولوز، وحولها. تشى ردود أفعال السياسين الفرنسيين بأنهم فى عالمٍ آخر. منقسمون هم بين شيطنة الصبى المقتول، وشيطنة الشرطى القاتل.

ليس واضحًا بعد كم منهم يدركُ أن توقف الحرق والتكسير لا يعنى أن الوضع على ما يرام. النار التى أُضرمت فى مبان وسيارات وغيرهما أُخمد لهيبُها, ولكنها مازالت تحت الرماد. وليس معروفًا أيضًا هل يوجدُ بعض من يدركون الخطر فى مراكز صنع القرار، أم أنهم كلهم بعيدون عن أوساط الحكم.

نارُ تحت الرماد، وقابلةُ للتوسع إذا أُشعلت مُجدَّدًا. الأزمة الاجتماعية ليست محصورةً فى الضواحى، ولا هى مقصورة على أبناء مهاجرين أضناهم التمييزُ والتهميشُ

وإهاناتُ اليمينيين الأكثر تطرفًا. أطفالُ وشبابُ صغار من فئاتٍ اجتماعيةٍ عدة شاركوا فى الاحتجاجات العنيفة. مازال عددُ أبناء المهاجرين الغاضبين أكثر، ولكن مؤشراتٍ عدة تفيدُ بأن الأمر قد لا يبقى كذلك.

الغضبُ أوسع مما تدلُ عليه الانتفاضةُ العنيفة الأخيرة. لم تمض بعد أسابيعُ على احتجاجاتٍ مليونية ضد تمديد سن التقاعد, والتى سبقتها احتجاجات السُترات الصُفر. وهذا فضلاً عن احتجاجاتٍ أقل حجمًا فى مناطق مختلفة مثل تلك التى يُطالبُ فيها بوقف تحويل سانت مولين بوسط فرنسا وغربها إلى منطقةٍ صناعية. ولكن ما الذى يربطُ انتفاضة الضواحى العنيفة بتلك الاحتجاجات هو الرابط. أبناؤه حاضرون Z السلمية فى أغلبها. الجيل بكثرةٍ, مع أجيالٍ أكبر, فى الاحتجاجات التى يغلبُ فيها الطابع السلمى دون أن تقتصر عليه. ولكنهم كانوا وحدهم تقريبًا فى احتجاجات الضواحى العنيفة. فهل يقلبُ دخولهم المجال العام بهذه الكثافة الموازين، وهل يقتصرُ ذلك على فرنسا؟

هذا سؤالُ واحدُ من أسئلةٍ تحتاج إجابات مدروسة، فيما تبدو فرنسا مقبلةً على مجهول. ولكن أهميته تعودُ إلى ليست بخير، بخلاف Z أن أوضاع الكثير من أبناء الجيل صورةٍ انطباعيةٍ يبدون فيها كما لو أنهم يعيشون حياةً أفضل من الأجيال السابقة، وهو ما نبقى معه غدًا.